



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة قاصدي مرباح - ورقلة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

## فضاء الصحراء في رواية "مناشآت قيامة الصحراء" للزيواني

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب (ة):  
سندس زروقي

إشراف الدكتورة  
أحلام معمري

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا		
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا ومقررا	أ . دكتور	أحلام معمري
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا		

السنة الجامعية

1445/1444-2023/2022



العنوان

فضاء الصحراء في رواية  
"منا شتات قيامة الصحراء" للزيواني

إعداد الطالب (ة):  
سندس زروقي

# شكرًا وأفضلًا على ما كنتم لي

أود أن أختتم هذه الفرصة لأشكر أستاذتي على دعمه السخي لي للخروج بهذا البحث القيم في النهاية، كما أقدم أجمل معاني الامتنان لأسرتي والأصدقاء الذين لم يتركوني خلال سنوات دراستي وفي فترة كتابة هذا البحث من كان لهم السبق في رغبة العلم والتعليم، وبما من بذلتهم جهودكم معي ولم تنتظروا مني شيئًا أهدي لكم أسامي عبارات الشكر والتقدير، وأفتخر بأنكم أستاذتي. أشكر الأستاذة الدكتورة (أحلام معمرى) التي زادني من علمها ومنحتني من وقتها الثمين ولم تبخل عليا بجمد حتى أقدم لكم هذا البحث بشكل جيد.



إلى من علمني العطاء والوفاء بدون انتظار و ...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي  
العزیز

إلى ينبوع الحنان ومعنى الحب وبسمة الحياة... الى من كان دعاؤها سرا لنجاحي والدتي .  
إلى من أرى التفاؤل بعينهن والسعادة بضحكتهن إخوتي.

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي لكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

# المقدمة

## مقدمة:

الرواية الجزائرية تحتل مكانة بارزة في الأدب العربي والعالمي، حيث حققت نجاحات كبيرة ، فبعض الروائيين الجزائريين يكتبون بالفرنسية ولكنهم نجحوا ببراعة في نقل الثقافة والهوية الجزائرية من خلال أعمالهم ، نذكر منهم **مولود فرعون** وروايته "الأرض والدم" التي كان لها أثرا بالغا، حيث يروي فرعون في روايته قصة مؤثرة تتناول قضايا الهوية والمقاومة في سياق الحركة الوطنية الجزائرية ، فتميزت الرواية بأسلوبها الشيق وصورها القوية التي تجسدت في شخصياتها المتعددة والمعقدة، والكاتب **محمد ديب** الذي تألق بثلاثية روائية انتشر صيتها على نطاق واسع والتي تميزت بأسلوبها الساحر والمؤثر، وقد نالت إشادة واسعة من النقاد والقراء.

هذه الروايات وغيرها من أعمال الروائيين الجزائريين أثبتت جودتها الأدبية فألّثرت في المشهد الأدبي العربي والعالمي، فهي تعكس التجربة الجزائرية الفريدة وتنقل المشاعر والتحديات التي مرت بها البلاد، و قد ساهمت في إثراء الأدب العالمي وتعزير الفهم المتبادل بين الثقافات الأخرى.

وقد تمكن الروائيون الجزائريون من الارتقاء بفضاء الكتابة السردية الروائية التي تشمل جميع عناصر الخطاب السردى الروائى ، وهذا ما دفعنا إلى دراسة رواية "منا قيامة شتات الصحراء" إذ تركز هذه الدراسة على رواية "منا قيامة شتات الصحراء" للروائي **صديق حاج أحمد الزيواني**، ففي هذه الرواية ينطلق القارئ في رحلة يخترق فيها عوالم الفضاء الصحراوي والمعاناة الإنسانية التي نجمت عن الجفاف الذي ضرب شمال مالي في عام **1973** إذ تتميز الرواية بالدلالات التاريخية والسياسية والثقافية، حيث تحكي عن معاناة الأفراد وتأثيرها على حياتهم وتجاربهم.

يستحضر الروائي من خلال سرده للأحداث مظاهر الحياة اليومية لأهل الصحراء، ويمتدح التراث الصحراوي والتاريخي من خلال استخدام أسماء الشخصيات والأماكن وتصوير الفضاء الصحراوي.

إذ تعتبر الرواية تقوم على إحياء روح الصحراء وترجمة تجارب الأفراد إلى كلمات وصور واقعية. تستخدم الرواية المكان والفضاء بشكل أساسي لنقل القصة وتعبيرها عن المشاعر الإنسانية والتحديات التي يواجهها الشخصيات الرئيسية وبناءً على ذلك، يتناول هذا البحث أهمية الفضاء في رواية "منا قيامة شتات الصحراء" إذ تطرح الدراسة مجموعة من الإشكاليات المرتبطة بهذا الموضوع، منها:

• كيف يؤثر الفضاء في تصوّر الشخصيات وتطورها في الرواية؟

• كيف يساهم الفضاء في إيصال رسالة الرواية ونقل المعاني العميقة للقارئ؟

تعتمد هذه الدراسة على المنهج البنوي لنبيين خصائص النص الروائي الجزائري بشكل عام، ومنها استخلاص الخصائص المميزة للأدب الجزائري، وتتيح هذه الدراسة فهماً أعمق للنص الروائي الجزائري والطرق التي يتعامل بها الروائي مع الموضوعات والأفكار المتناولة. يأتي دراسة فضاء الصحراء في رواية "منا شتات قيامة الصحراء" للزيواني بأهمية بالغة، حيث تعد هذه الرواية جزءاً مهماً من الأدب العربي المعاصر، تمثل الصحراء في هذه الرواية مكوناً أساسياً يرتبط بعدة جوانب ذاتية وموضوعية تجعل من دراستها أمراً ضرورياً ثم سنتعرف أولاً على الأسباب الذاتية التي تشجعنا على ذلك، ثم سنتطرق إلى الأسباب الموضوعية التي تبرز أهمية الصحراء كعنصر أدبي محوري في الرواية.

أسباب ذاتية:

رغبة في فهم أعمق للتمثيل الأدبي للصحراء.

اهتمام شخصي بالزيواني ككاتب والرغبة في فهم استخدامه للصحراء في أعماله.



البحث عن تجربة قراءة مختلفة.

أسباب موضوعية:

الصحراء كموضوع أدبي معقد.

الصحراء كرمز للوحدة والصراع والبحث عن الهوية.

تأثير الصحراء على الشخصيات وتطور الحكمة.

الصحراء كمنظر طبيعية تعكس الثقافة والتراث العربي.

وضع الرواية في السياق الأدبي والثقافي العربي

وفيما يخص الدراسات السابقة لهذه الرواية لم أجد لكون الرواية صادرة حديثاً، وأغلب

الدراسات مشابهة تخص الأعمال الأولى للروائي وهي :

أطروحة دكتوراه بعنوان : **متخيل الصحراء في الرواية الجزائرية المعاصرة** - مقارنة

سيميوثقافية - في أعمال **الصديق حاج أحمد الزيواني** إعداد نادية العقون ، **جامعة مرسلية عبد**

الله ، تبيّازة السنة الجامعية 2022/2023.

ومن هنا إعتدنا على خطة بحث تضمنت :

- المقدمة تضمن تمهيداً للموضوع.
- الفصل الأول يناقش مفهوم الفضاء وأنواعه ويتضمن ثلاث مباحث:
  1. مفهوم الفضاء.
  2. الفرق بين الفضاء والمكان.
  3. أنواع الفضاء.

• الفصل الثاني يتعامل مع تأثير الفضاء الصحراوي في الرواية ويحتوي على ثلاث مباحث:

1. الفضاء يعادل قيمة المكان.

2. تنوع فضاءات الصحراء في الرواية.

3. تأثير الفضاء الصحراوي على البنى المختلفة.

• الخاتمة تضمنت نتائج البحث

في سياق البحث، كان لزامًا علينا أن نواجه بعض التحديات والصعوبات ، فقد استدعى تحليل الدلالات والرموز في الرواية الجزائرية منا الحصول على معرفة إضافية عن اللهجة التارقية. ولهذا الغرض، كان علينا أن ننغمس بعمق في الثقافة والتاريخ الجزائري، بما في ذلك البحث في التراث وفهم التقاليد والتعرف على التحولات الاجتماعية والسياسية التي شكلت الخلفية الثقافية والتاريخية للرواية ، هذا الجهد الشامل كان ضروريًا لضمان فهم أعمق وأشمل للرواية ومحتواها، كما اعتمدنا على بعض المراجع منها بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي **لحميد لحمداني** وشعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية **لحسن نجمي**. وفي الأخير كل الشكر للمشرفة الفاضلة على جهوده ومساهمته القيمة في توجيهي ومساعدتي.

الطالبة سندس زروقي

ورقلة في 31-05-2023

# الفصل الأول

مفهوم الفضاء وأنواعه

## الفصل الأول: مفهوم الفضاء وأنواعه:

لكل عنصر في القصة أهميته الخاصة التي تمنحه المصدقية ومن بين هذه العناصر الهامة، يأتي الفضاء بدوره المميز فهو ليس مجرد خلفية عادية، بل يمتلك أهمية بنائية قوية، وخصوصاً عندما يكون هو غاية النص ومنتهاه في تلك اللحظة، يصبح الفضاء ذاته المعنى الذي يكمل تفاصيل الحركة السردية ويحدث ذلك عندما يكون مرتبطاً بشكل وثيق ببقية العناصر السردية الأخرى، مثل الحدث والزمان والشخصية، إذ يكون غياب الفضاء يجعل كل من هذه العناصر فاقدة للمصدقية على المستوى العلمي، ما لم يكن هناك ارتباطاً بينها<sup>1</sup>. لذلك، يحتاج المحكي أو السارد إلى وجود مكان لوقوع الأحداث، وأيضاً إلى شخصيات تجسد تلك الأحداث بالإضافة إلى ذلك يحتاج إلى خطة جيدة لتناغم تلك العناصر، حيث تأتي الدراسة لتوضيح العلاقة بين الفضاء والعناصر البنائية الأخرى ففهم هذه العلاقة يساعدنا في فهم الرواية بشكل أعمق ويكشف لنا عن مغزاها الكامن وتأثيرها العميق على القراء<sup>2</sup>.

يعد الفضاء من أهم البنيات السردية، نظراً للأهمية الكبيرة التي يحتلها إذ هو محل اهتمام الباحثين في الدراسات الحديثة، ظهرت صعوبات عديدة أولاً في تشكيل البنية السردية المتعلقة بالفضاء، وقد عرقلت هذه الصعوبات قدرة الباحثين في تطوير نظرية واضحة لهذا المكون السردية فمن خلال الجدل الذي نشأ بسبب هذه الصعوبات، أصبحت تلك المشاكل عقبة كبيرة تعيق تقدم البحث في هذا المجالا لذي حدث مع مصطلح الفضاء ومنتطرق الآن لتحديد مفهوم الفضاء اصطلاحاً.

<sup>1</sup> ينظر: كريمة شنيبي، مريم زويني، فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية اعترافات اسكرام عزالدين ميهوبي جامعة أحمد دراية أدرار، 2015/2016 ص5.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص6.

## المبحث الأول: مفهوم الفضاء اصطلاحاً:

الفضاء اصطلاحاً هو " ذلك الحيز المكاني التي تظهر فيه الشخصيات و الأشياء المتلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤى الفلسفية و بنوعية الحس الأدبي و بحساسية الكاتب الروائي"<sup>1</sup>.

حيث نجد أن النقاد و الباحثين الغربيين أولوا اهتمامهم الكبير لمصطلح الفضاء، فتم تخصيص العديد من الدراسات التي تسعى إلى فهم واستكشاف المصطلح "الفضاء" في السرد ، هذا المصطلح حظي بقدر كاف من الاهتمام والبحوث المكثفة للتعرف على طبيعته ووظيفته داخل السرد ومن الباحثين الذين اهتموا بهذا المصطلح ، نجد رولان بورنوف حيث "اقترح في إطار الخطة التي وضعها لدراسة الفضاء في الرواية، أن توصف طوبوغرافيا الفعل و تفحص مظاهر الوصف و تلاحظ وظائف الفضاء في علاقتها بالشخصيات و بالأوضاع و بالزمن و أن تقاس درجة كثافة الفضاء"<sup>2</sup> نستنتج من تعريف رولان بورنوف (Roland Burnov) للفضاء أنه قد أعطى عناية جد مميزة لوظائف الفضاء و علاقتها بالشخصية و الزمن .

نجد أيضا فيليب هامون (philippe Hamon) يقول عن مصطلح الفضاء "أنه توجد أمكنة تتجمع فيها الأخبار و تتبادل و تتناقل و تتخذ شكل الإخبار"<sup>3</sup> نلاحظ من هاته التعاريف المقدمة حول مصطلح الفضاء أنه حظي بمكانة و أهمية كبيرة إلا أنه بقيت دون تكملة.

إن مصطلح الفضاء في بداية بروزه، كان مصطلحا أدبيا مبهم ا غير واضح، كما أن معالمه أيضا غير مكتملة، حيث يفتقر إلى العلمية النظرية العميقة، نجد أن كتابات الألمان مثل هنري ميتران، (Henri Mitterrand) ساهمت بنسبة كبيرة في تقريب الأسس الجمالية للمصطلح و ذلك باعتباره مصطلحا نقديا، كما نجد الفرنسيين من جهة أخرى جعلوا لمصطلح الفضاء محطة

1-الفضاء الروائي في الغربة، محمد منيب ص 21

2- محمد القاضي و آخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس ط 1 2010 ص 306

3-المرجع نفسه: ص 307

أخرى، فحظي بلهتمام كبير، كونهم ساهموا في تطوير البحث عن هذا المصطلح، ومن أبرزهم غاستون بلشارل (Gaston Bachelard)، جليير دوران (Glair Doran).... الخ<sup>1</sup>

أما عند العرب فنلاحظ انتقال هذا المصطلح عبر الترجمة، ولقد عرف اختلافا كبيرا بين الباحثين و النقاد العرب، سواء من ناحية الشكل أو المضمون، حيث نلاحظ أن المصطلح قد دخل في التباسات الترجمة وأصبح مصطلحا غير مستقر، ولقد جاء في هذا المعجم تعاريف لمصطلح الفضاء و هي كالتالي:

يستعمل مصطلح الفضاء في السيميائيات كموضوع تام يشتمل على عناصر غير مستمرة.

يفترض الفضاء اعتبار كل الحواس في سيميائية الاهتمام بالفاعل كمنتهج ومستهلك

للفضاء عند تحليل هذا القول، نلاحظ أنه يشير إلى الفضاء على أنه موضوع تام قائم بذاته يشمل كل العناصر الروائية، و كما نجد من النقاد العرب أيضا الذين اهتموا بمصطلح الفضاء، هم حميد لحمداني، حسن نجمي، عبد المالك مرتاض، و غيرهم من النقاد<sup>2</sup>

يقول حميد لحمداني في تعريفه للفضاء: "إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن يطلق عليه اسم فضاء الرواية.... فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا . إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"<sup>3</sup>

إذا نستنتج من قول حميد لحمداني أن الفضاء هو عالم واسع المعالم ليس له حدود،

قد يشمل الأماكن التي هي موجودة بالزاوية وذلك يكمن عن طريق الأحداث الروائية.

نجد في هذا الصدد أيضا حسن نجمي من الباحثين الذين تطرقوا إلى تحديد مفهوم واضح

لمصطلح الفضاء حيث يقول: "هو مادة جوهرية للكتابة الروائية ولكل كتابة أدبية"<sup>4</sup> حيث

يوصل في تعريفه مصطلح الفضاء يقول أيضا: "الفضاء هو إحدى العلامات المميزة للكتابة

1- ينظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر.ص.1، 1431 هـ 2010م ص 306

2- ينظر: الفضاء الإدراكي، شريط أحمد شريط دار المعارف ص 145

3- حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان ط 1 1991 ص 63

4- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المتخيل و الهوية في الرواية العربية، المركز الإسلامي العربي ط 1 2000 ص 59

الروائية الجديدة<sup>1</sup> نستنتج من تعريفه هذا للفضاء أنه عنصر أساسي في العمل الإبداعي أيا كان وخاصة في الكتابة الروائية، فللفضاء هو ذلك المجال الواسع الذي لا حدود له. وفي الجزائر نجد **عبد المالك مرتاض** والذي استخدم كلمة "الحيز" مقابل مصطلح الفضاء حيث يعرفه قائلا: "أنه وسط منسجم و غير محدود تقع فيه الأشياء اللطيفة شديدة الحساسية"<sup>2</sup> نلاحظ من تعريف **عبد الملك مرتاض** لهذا المصطلح أنه قد عرف الحيز مقابل مصطلح الفضاء.

و من خلال كل هاته التعاريف المسطرة سابقا حول مصطلح الفضاء ومن خلال اختلاف وجهات نظر الباحثين و النقاد الغربيين منهم و العرب، حول تحديد مفهوم أو تعريف الفضاء إلا أنهم اتفقوا على أمر جد مهم ألا و هو أهمية الفضاء في العمل الإبداعي " الرواية ،القصة، السيناريو... " و الفضاء هو أهم عنصر من العناصر المكونة للعمل الروائي . وبعد كل هاته التعاريف نتطرق الآن إلى تحديد الفرق الجوهرى بين الفضاء و المكان هل هناك رابط يجمع بينهما أم لا.

### المبحث الثاني: الفرق بين الفضاء و المكان:

ومما ذكرناه سابقا في تعريفنا للفضاء، تعرفنا على أن بنية الفضاء تعد إحدى أهم مكونات أي عمل روائي ، نستنتج من خلال هذا أنه لا رواية بدون فضاء، و لقد صادفنا في هذا الصدد أنه هناك مصطلح مقابل لهذه البيئ الأ و هو المكان. حيث نجد **ابن المنظور** في تعريفه لمصطلح المكان يقول "المكان الموضع، والجمع أمكنة، و أماكن جمع الجمع..... كن مكانك، و قم مكانك، اقعد مكانك، لقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه"<sup>3</sup>.

1- المرجع السابق: ص 60

2- عبدالمالك مرتاض: النص الأدبي من أين؟ إلى أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983، ص101

3- ابن منظور: لسان العرب، المجلد13 ، دار صادر، ط 1 بيروت 1990 ص 414.

نلاحظ في هذا التعريف الذي قدمه ابن المنظور أنه قد قام بوضع إلتباس بين مصطلح الفضاء و مصطلح المكان، فقد وجب هنا إزالة هذا الغموض ، نجد **فيصل الأحمر** يقول: "فالفضاء لا يعد عنصراً مجزأً فعلياً فهو موزع في شكل أمكنة، و طريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات تكون عادة متقطعة، تتناوب في الظهور مع السرد و مقاطع الحوار"<sup>1</sup> حيث يملئ القول هنا من خلال تعريف **فيصل الأحمر** لمصطلح المكان، أن المكان السردى قد يحتوي ضمناً الفضاء الروائى، يقول **صالح إبراهيم**: "المكان لا يشكل الوعاء الروائى فحسب، بل يؤدي دوره في العمل كأى ركن آخر من أركان الرواية"<sup>2</sup> نستنتج من هذا التعريف أن المكان قد يشكل مكاناً واحداً في العمل الروائى وذلك عكس الفضاء الروائى حيث يشكل كل العناصر المكونة للرواية. يقول **عبد القادر بن سالم**: "الفضاء أكبر من المكان، لأن الأول يحتوي الثانى و يمتلى وهذا اللفظ يقابله بالعربية "المكان" **place la**. فالمكان هو الموقع الذى تقع فيه الأحداث فهو ذلك الفراغ، أى الفضاء الخارجى الذى يحيط بالمادة"<sup>3</sup>

أما الفضاء الواسع شمل مختلف البنيات السردية الأخرى و يضمناها حتى المكان، وضوابط المكان دائماً ما تكون متصلة بلحظات الوصف، و تستقر و تسكن حيث يستقر السرد الروائى أما بالنسبة للفضاء فهو عكس ذلك و يتعلق بالزمن حيث يكون حضوره بارزاً و قوياً. من خلال هذه الفروقات المتوصل إليها نجد **حميد لحداني** قد تطرق إلى إبراز الفرق الظاهر بينهما حيث قال: "الفضاء في الرواية هو أوسع و أشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التى تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكى .... ثم إن الخط التطوري الزمنى

1- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ص 25

2- صالح إبراهيم: الفضاء و لغة السرد، في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافى العربى المغرب ط 1 2003 ص 13

3- عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية في النص الروائى المغاربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر ط 1 1434 هـ 2013م ص 115.



ضروري لإدراك فضائية الرواية بخلاف المكان المحدد، فإدراكه ليس مشروطا بالسيرورة الزمنية للقصّة<sup>1</sup>.

مما سبق نستنتج أن الفضاء هو الذي يحدد المكان الذي هو جزء من الفضاء أي أن المكان هو حقيقة ملموسة في الفضاء بحيث يؤثر و يتأثر بالمحتوى الفضائي، حيث يمكننا استنتاج تلك الفروقات الموجودة بين الفضاء و المكان في الرواية و هي كالاتي:<sup>2</sup>

### 1- / الفضاء:

- الفضاء يستدعي توقفا زمنيا في حالات السرد.
- الفضاء في العمل الروائي هو مكون سردي واسع و شامل.
- الفضاء السردى يوحى بالامتداد و الاتساع.

### 2- / المكان:

- المكان يستدعي توقفا وصفيا في حالات السرد.
  - المكان في العمل الروائي هو عنصر محدود.
  - المكان السردى يوحى بالحدود.
- من خلال هذه النقاط التي توضح الفرق بين الفضاء و المكان نستنتج أن الفضاء الروائي قد يشمل المكان السردى لأن الأول يشمل مختلف العناصر السردية الأخرى التي تكون العمل الروائي.<sup>3</sup>

حيث نجد نقاط تشابه بين الفضاء و المكان و ذلك من خلال التعاريف المقدمة عنهم ا و هي أن الفضاء قد يعني الاتساع أو المساحة الشاسعة و أن المكان أيضا يعني المكان الواسع و هذا ما جعل وجود التباس بين المصطلحين، و نكتشف أيضا أن الفضاء يشمل المكان و يعتبر

1- حميد لحمداني:بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ص64

2- الزهرة غشي، فضاء الصحراء في رواية "وادي حنا " لجميلة طلباوي ، مخطوط بجامعة قاصدي مرباح ورقلة ص 8

- ينظر:الزهرة غشي، فضاء الصحراء في رواية "وادي حنا " لجميلة طلباوي ، مخطوط بجامعة قاصدي مرباح ورقلة ص18

جزءاً منه و يعتبر الفضاء بوصفه أحد مكونات الرواية الأساس، الفضاء هو ذلك العالم الفسيح التي تنتظم فيه الكائنات و الأفعال، و بقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن بتفاعل مع الفضاء. و بعد إبراز الفرق بين الفضاء و المكان سوف ننتقل الآن إلى تحديد أنواع الفضاء.

### أنواع الفضاء:

وكما قلنا سابقاً ، مصطلح الفضاء لم يحظ سابقاً بأهمية كبيرة و كافية بين الباحثين و الدارسين، بالنظر إلى الأهمية البالغة التي يملكها في وسط العمل الروائي، حيث أن الفضاء من الدراسات الحديثة التي لم تشهد تطوراً و اكتمالاً لدرجة أن يصبح الفضاء موضوعاً له استقلالته الخاصة أو نظرية يقوم عليها. حيث نلاحظ أنه قد وقع الخلط بين مصطلح الفضاء و المكان على أنهما وجهان لعملة واحدة حيث تطرقنا إلى إبراز هذه التفرقة سابقاً، فلفضاء هو موضوع قائم بذاته إذ يضمن و يشمل العناصر الروائية الأخرى .

نتدرج الآن إلى أنواع الفضاء التي عرفت من قبل النقاد منهم من يقول أن للفضاء ثلاثة أنواع ألا وهي : ( الفضاء الجغرافي، الفضاء النصي، الفضاء الدلالي).

### - الفضاء الجغرافي " الفضاء كمعادل للمكان":

يعتمد الروائيون على تقديم إشارات جغرافية ، و ذلك من أجل زعزعة و تحريك خيال المتلقي " القارئ" والهدف من هذه الإشارات هو استكشاف منهجية للمكان.

إن الفضاء الجغرافي نتج عن السرد أو الحكوي أي هو المكان الذي تدور فيه الأحداث أو هو تلك المساحة التي يلعب فيها الأبطال و الشخصيات، الفضاء الجغرافي هو الذي يمكن تصوره حيزاً مكانياً في الرواية حيث يقول **عبد المالك مرتاض** في هذا الصدد الفضاء: " هو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطربه كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على ما يودون من هذا التعامل"<sup>1</sup> من خلال قول **مرتاض** نستنتج أن الفضاء هو ذلك الحيز الذي تدور أو تقع فيه الأحداث الموجودة في الرواية، حيث نلاحظ من جهة أخرى أن هناك علاقة وطيدة بين الفضاء

1- عبدالمالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت شعبان 1419، ديسمبر 1996، ص 123.

و المكان داخل النص الروائي "الرواية". و من هنا يمكننا القول بأن الفضاء يعادل المكان حيث يقول **حميد لحداني**: " الفضاء هو معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع الذي تصوره قصتها المتخيلة"<sup>1</sup>. وهنا يمكننا القول بأن هذا الفضاء قد يمثل المكان الموجود في الرواية حيث يترك الطريق أو يفسح المجال للشخصيات و الأحداث و التي لها دور جد هام . "إن المكان تؤسسه اللغة و يتحدد جغرافيا، و قد يكون مدركا من قبل حواس السارد .... و تنتجها الذات أو الشخصية عبر التذكر و الأحلام و يتلخص في مجموع الأمكنة"<sup>2</sup>. نستنتج من هذا أن الفضاء الجغرافي في الرواية قد يشمل جميع الأماكن التي تتحرك فيها الشخصيات الموجودة في العمل الروائي، إذن فالفضاء يحتوي على المساحة المكانية و ما تحتويه من دلالات جمالية للأمكنة التي جاءت بها الأحداث، الفضاء الجغرافي يشكل من خلال الإشارات اللغوية الموجودة في العمل الروائي " الخطاب الروائي" و من خلاله يتم تحديد الفضاء بصورة عامة وواضحة، أي أنه يتم البحث عنه في النص الروائي. و كما هو متعارف عليه أن أي عمل روائي لا يمكن أن يكتمل دون أحداث و شخصيات و أزمنة و أماكن تقع فيها الأحداث، حيث نجد في النص الروائي أن الشخصيات قد تمارس أحداث العمل الفني الروائي في أمكنة معينة أو حيز معين و هذا ما يسمى بالفضاء الجغرافي، حيث يتم تصور الأحداث داخل الأماكن التي تنتجها الرواية من قبل القارئ و يسمى ذلك بالحيز الروائي،<sup>3</sup> يقول **عبد الملك مرتاض**: " و ما كان لها لتضطرب إلا في حيز جغرافي أو في مكان"<sup>4</sup>.

نستنتج من هذه الأقوال المطروحة حول مصطلح الفضاء الجغرافي أنه المكون السردي الرئيسي و الأكثر حضورا و تجسيدا في الأعمال الروائية حيث يشمل الحيز أو المكان الذي قد

1- حميد لحداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: ص54

2- حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة مخلوقات الأشواق الطائرة دار نينوي، دمشق سوريا 2011 ص27

3-ينظر: فضاء الصحراء في رواية وادي حنا مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة ورقلة ص10/9

4- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد ص 123

يعطي الفرصة للشخصيات بأن تتحرك و تمارس أحداث العمل بكل حرية، و في ظل النص الروائي.

### الفضاء النصي:

يعد الفضاء الروائي: "المادة الجوهرية للكتابة الروائية ، و هو ليس مجرد تقنية أو تنمية للفعل الروائي"<sup>1</sup>

"إن الفضاء النصي هو فضاء الكتابة الطباعية الذي تتحرك فيه عين القارئ لما يعينه على اكتشاف دلالات جمالية أو للفضاءات التي وقعت فيها الأحداث التي احتوتها الرواية"<sup>2</sup> و يعتبر الفضاء النصي ؛"الحيز الذي تشغله الكتابة على الصفحات، و هو مكان محدود يدرك من قبل القارئ"<sup>3</sup>

حيث تتشكل الصفحات المقروءة والأماكن المتخيلة في العمل الروائي من خلال فضاء الكتابة. ونلاحظ بأن النص لا يشكل إلا من خلال اللغة التي تكون مكتوبة في صفحات العمل الروائي، إن تلك الأحرف المطبوعة تشغل مساحة على صفحات النص الروائي "طريقة تصميم الغلاف، و وضع المطالع، و تنظيم الفصول، و تغييرات الكتابة المطبعية، و تشكيل العناوين"<sup>4</sup> كل هذه الطرق التنظيمية المذكورة، هي مظاهر التشكيل الخارجي للنصوص الروائية التي لها قيمة جمالية و دلالة فنية. نستنتج من هذا أن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالفضاء النصي الروائي وكل ذلك يتعلق بالعمل الأدبي ذو طبيعة لغوية.

### الفضاء الدلالي:

يمكننا القول بأن مصطلح الفضاء هو نوعا من الاتساع، و يعد ذلك الفضاء الذي يدل على الأماكن الموجودة في النص الروائي، إذ يتجاوز الواقع و يتحول إلى اللغة، كما نلاحظ أن اللغة

1- إشكالية الفضاء و معالم تشكيله: ص 12

2- ينظر: دلالات الفضاء الروائي في ظل المعالم السيميائية ، جامعة أحمد بن بلة، وهران، ص 18

3- حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة، مخلوقات الأشواق الطائرة ص 28

4- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ص 55

قد تضع المتلقي في وجه التصورات التي تتشكل في مخيلة القارئ: "أي أنه ما يحيل عليه الفضاء من أبعاد و دلالات و صور مجازية تخلفها لغة الحكيم"<sup>1</sup>.  
إذا يمكننا أن القول أن دور اللغة جد مهم في تشكيل هذا الفضاء.

يقول عبد الملك مرتاض عن الفضاء الدلالي بأنه: "المظهر غير المباشر وهو بناء للمكان باللغة، على أن لا يتم في هذا البناء استخدام الألفاظ المعهودة الدالة على المكان المعهود مثل الجبل - الطريق - البيت - المدينة ... بل تستخدم ألفاظا تعبر عن المكان تعبيراً غير مباشر مثل سافر - رحل - خرج - أبحر - ركب الطائرة ..."<sup>2</sup>

إن هذا الفضاء ليس لديه في الواقع مجال مكاني ذاتي أي أنه غير ملموس و ذلك لأنه مجرد مسألة معنوية، حيث نجد أن معظم النقاد الذين درسوا هذا النوع من الفضاء كانوا يراعون الشرط الأساسي، ألا و هو وجود مجال مكاني معين وذلك من أجل أن يتخيل و يمكن أيضاً أن يحتوي على أشخاص. أي أن الفضاء الدلالي لا يمكن أن يدرس لوحده عن العناصر السردية الأخرى أو يفصل عنها<sup>3</sup>

"الفضاء موجود على امتداد الخط السردى، أنه لا يغيب مطلقاً حتى ولو كانت الزاوية بلا أمكنة. الفضاء حاضر في اللغة، و التركيب في حركة الشخصيات و في الإيقاع الجمالي لبينة النص الروائي"<sup>4</sup>

من خلال هذا الشرح الموجز عن الفضاء الدلالي نستنتج أن الفضاء الدلالي لا يمكن أن يدرس منفصلاً عن بقية العناصر السردية الأخرى، و من أجل الكشف عن هذا الفضاء الدلالي يجب على الباحث في هذا المجال أن ينصهر في طيات العمل الأدبي أو النص الروائي لأنه مبعثر و متناثر، و أن توظيف بعض من الأمكنة دون غيرها له دلالة معينة.

1- حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة ص 27

2- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردى المتخيل و الهوية في الرواية العربية ص 65

3- ينظر: زهرة زغشي، جماليات الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية: رواية تلك المحبة ل حبيب السايح أنموذج، جامعة أدرار ص 13

4- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردى ص 65

بعد الانتهاء من جمع المعلومات الأولية لمصطلح الفضاء في الفصل الأول الذي خصص للتعريف بمفهوم الفضاء و بعدها التطرق إلى الفرق الذي يكمن بين مصطلح الفضاء والمكان وانطلاقاً من الجانب النظري نخلص لعدة نتائج، نعرض هاته النتائج المتحصل عليها :

- الفضاء الروائي يشكل كل العناصر المكونة للرواية أي أنه يحتوي على العناصر السردية، والمكان .

- تتجلى صور الفضاء الروائي بمختلف أنواعها منها الصورة الحسية كالمكان الجغرافي، والصورة المعنوية التي نجدها في الفضاء النصي وهي التي لا يمكن إدراكها بالحواس مثل الفضاء اللغوي.

- يتم استعمال مصطلح الفضاء استعمالاً دقيقاً داخل الأعمال السردية.

- تختلف الصور التي يتجلى بها الفضاء في العمل الروائي وراجع ذلك إلى طبيعة الرواية التي وظفته في بنائها الروائي.

ومن هنا نصل إلى الجانب التطبيقي لهذه الدراسة أين يمكننا توضيح الفضاء الروائي الصحراوي.

# الفصل الثاني

الفضاء الصحراوي في الواية

## الفصل الثاني: الفضاء الصحراوي في الرواية:

تتمحور أحداث رواية " منا قيامة شتات الصحراء " للصدّيق حاج أحمد في بيئة صحراوية وطبيعة قاسية وترسم ملامح مجتمع صحراوي له أصالة عريقة، وتمسك بعاداته وتقاليده رغم كل ما يعيشه في تلك الطبيعة القاسية من جفاف ورياح.

تدور أحداث الرواية ذات الدلالات التاريخية والسياسية والثقافية حول المعاناة الإنسانية التي خلفها الجفاف الذي ضرب عام 1973 شمال مالي ولجوء سكان المنطقة إلى جنوب الجزائر وليبيا، و يستحضر مظاهر الحياة اليومية لأهل الصحراء موظفا التراث الصحراوي والتاريخي وذلك يبرز من خلال أسماء الشخصيات الموظفة في المتن الروائي وأيضاً من خلال الأماكن والفضاء الصحراوي، تحليلاً كلمة " منا " إلى مصطلح القحط والجفاف الذي أصاب الصحراء الجنوبية للجزائر "التوارق" وشمال مالي. وهي رواية أيضاً تغوص في فضاء صحراوي يدل على الامتداد الشاسع الاتساع وذلك من خلال الفضاء اللامتناهي، حيث يرصد لنا الكاتب " الصدّيق حاج أحمد " جماليات المنطقة الجنوبية ويكمن ذلك في الفضاء الصحراوي الذي تم توظيفه في الرواية وكل ما يسخر به هذا المكان من عادات وتقاليده وما حل به عام القحط والجفاف. إن هذه الجماليات التي قام الكاتب بتعديل جزء من الأسلوب السردي في روايته ليبرز هذا الفضاء الصحراوي و الشيء الذي لفت انتباهه لهذه الرواية هو العنوان " منا قيامة شتات الصحراء " والتي تعبر عن القحط والجفاف الذي حل بالمنطقة الصحراوية.



قررت الانغماس في عالم الأدب من خلال قراءة رواية "منا قيامة شتات الصحراء"، وهذا القرار كان بغرض استكشاف الفضاءات المميزة للمنطقة الصحراوية وفهم أهميتها كجزء أساسي من السرد الجغرافي، قد أظهرت الرواية بوضوح تلك الخصوصيات التي تميز الصحراء وكيف تتأثر بقية عناصر الرواية، كما قدمت الرواية أنماطاً متعددة من الفضاءات الصحراوية وكيف ترتبط بالهياكل الأخرى في الرواية.

### المبحث الأول: الفضاء يعادل قيمة المكان في الرواية

يتجلى الفضاء الصحراوي من خلال بعده الجغرافي "المكاني" ذلك عبر هندسة واقعية، أي أن مصدره هو الواقعية الأولى التي لها ارتباط جد وثيق بالمعالم التي هي موجودة فعلياً، من خلال الفضاء الصحراوي المكون أو المصور في هذا العمل الروائي، الفضاء المكاني هو الذي يحدد مرجعيته الحقيقية. من خلال هذا سأسعى إلى تحديد الفضاء الصحراوي والذي هو معادل للمكان الجغرافي. ، تجلت تقنية الفضاء التي هي في الرواية مقتبسة من التحديد الواقعي الموجود فعلياً في الصحراء وفضائها الحقيقي، حيث نجد ذلك في مختلف فقرات وصفحات الرواية، حيث يدخل الفضاء الصحراوي بكل سماته ليرصد لنا فضاء جغرافياً محدداً، وأهم الفضاءات الجغرافية الصحراوية الموجودة في الرواية، سنقوم بشرحها المفصل وهي كالاتي:

**1/- المدينة:** تقع مدينة توات في ولاية أدرار التي تقع في الجنوب الجزائري أي في الصحراء الكبرى للجنوب الجزائري، تعتبر هاته المدينة فضاء صحراوياً محدداً جغرافياً، تقع في الجنوب الغربي الجزائري على أطراف العرق الغربي الكبير، تضم مجموعة كبيرة من الواحات والقصور، هذه المنطقة موطن "التوارق" التي هي جزء من الهضبة الصحراوية الكبرى. وتبعد هذه المنطقة عن العاصمة الجزائرية بـ 1023 كم<sup>2</sup>.

كما قلنا هذه المدينة تسكنها أعراق مختلفة من عرب وأمازيغ و حراطين<sup>1</sup> ومن أصول إفريقية. يقول الكاتب الصديق حاج أحمد عن هاته المدينة: "هذا ما وجد حاشية، ذيل رسم تمليك باهت

1-حراطين: الأشخاص ذوي البشرة السمراء.

شبه ملفوق مرقش بنقط جراح الذباب من زمام سجل فقارة (حاجة مينة) الأسطورة بقصر زاوية الشيخ المغيلي، من أرض التوات الجزائرية<sup>1</sup> حيث يمتاز فضاء هاته المدينة بالرمال الذهبية البراقة والتمور ذات الجودة العالية المعروفة في المنطقة والنخيل يقول الراوي " الناس من كل الأطراف الجنوبية زحفوا لتتقارة البعض منهم جاء يلتمس زرعاً أو أرزا من الإعانات التي كان يوزعها القائد بادي ولد خمادي الكثير على وصاياه وأتباعه من ساكنة تيلمسي البعض الآخر تجمع هنا، عساه يجد شاحنة لتجارة تمور توات نقله إلى طريق النجاة لا يهتم إلى أين. المهم الهروب شمالاً من هذه المحرقة كما قال خالي بتو<sup>2</sup> يقول أيضاً، "شاحنات تمور توات هي الأخيرة تأخذ كثيراً هذه المرة"<sup>3</sup>، وهذا ما يدل على أن المنطقة هي منطقة معروفة بجودة تمورها "من حسن طالعنا ومن معنا، وجدنا في الصباح قافلة من خمس شاحنات، لتجارة تمور توات"<sup>4</sup> يكون الكاتب قد مثل بهذا القول فضاء عاماً ذا طابع صحراوي وهذا ما هو موجود في المتن الروائي أن الفضاء الصحراوي ذو طبيعة قاسية وقد يحتوي هذا الفضاء على شخصيات هي التي جسدت لنا الأحداث الموجودة في المتن الروائي لتفتخر هاته الشخصيات بكونهم أبناء المنطقة الصحراوية ذات الطبيعة القاسية وما قد حل بها من جفاف وعلى هذا الأساس عنون الكاتب الرواية ب "منا قيامة شتات الصحراء". يقول بطل الرواية بادي "كل القرائن المدبوغة بمخيلة إنسان الصحراء يشي بمجيء عام (يالطيف!!) الأمطار احتشمت على غير العادة، المراعي قحطت مواشي ضاعت. تاه الإنسان! بطقوس خريف المراعي وبيع المواشي تكهنوا إمكانية صيام السماء رددوا كذا مرة على ضفاف وادي تيلمسي وجبال أدغاغ ! إفوغاس وجهة صحراء منكا"<sup>5</sup> وفي هذا المقطع نلاحظ هنا بطل الرواية "بلدي" يتحدث عن أهوال القيامة كما سماها الكاتب وما حل بالمنطقة الصحراوية من قحط وجفاف وكما نلاحظ في مقطع آخر حيث

1-الصدیق حاج أحمد، رواية "منا قيامة شتات الصحراء"، ص 05.

2-الرواية، ص 32.

3-الرواية، ص 09.

4-الرواية، ص 37.

4- الرواية، ص 08.

يفتخر البطل بكونه ابن المنطقة الصحراوية وأيضا يفخر بأصوله "التارقية" يقول: "الحقيقة بلا مواربة، ينطق التوارق بمن فيهم البادي ، العين غينا والتاء سينا وحاء خاء..... يضيف غسمان، النسبية لولة تارقية إِمغادية، ثمانية، مرهفة الحس ، لعلها أحسن لوحة ببادية حاسي إنوكر صحرائنا التيلهساوية، تجسدت في جوانبها، وتجلت في برانها، اغتياالات الجفاف أو كما نستعريض به في لساننا التارقي عن القحط والجذب بلفظ ، منا"<sup>1</sup>

نستنتج من هذا القول الترابط بين الفضاء المكاني والإنسان الذي يقطن فيه، أي بمعنى أن لها صلة جد وثيقة بين الفضاء الصحراوي وبين شخصية الرواية فبالرغم من العوامل الطبيعية القاسية المضطربة لهذا الفضاء من قحط، وجفاف ،و جذب إلا أنهم بقوا متمسكين بأرض أجدادهم لولا الأهوال يقول الراوي : "ما يمكن أن يقال في هذا التعليق بالمكان إن إنسان الصحراء ليس يسير عليه طلاق بهذه السماحة لا سجال أن الحدث جلل و بات تبرير الرحيل مسوغا جدا لمن فر بجلده من هذه المحرقة المهم بالمختصر المضغوط، الحياة أمست لا تطاق هنا"<sup>2</sup> يقول بطل الرواية: "ليس أشد على المرء من مغادرة مضارب طفولته قهرا"<sup>3</sup> التي حلت بها لما رحلوا منها باحثين عن قطرة ماء تقيهم من حر الشمس التي كانت تضرب فوق رؤوسهم منذ بزوغها يقول الكاتب: " جفاف آنية الحليب ونگلس جلود شكاء اللبن التي أضحت طبيخا مترفا وجد فيه من صاحت عصافير بطنه مضغا لذيذا أوقف بحنين أهازيج الحليب وحاجياته مع الالتفات من بعيد لأغاني مواشي اللحم ولياليه ، ويحسراه على تلك الأيام !! كما ردد السواد الغالب من الناجين طوال طريق فيلهم من الموت، نحو طريق النجاة الشمالي حيث مراكز الإغاثة بالنقاط الحدودية من جنوب الجزائر"<sup>4</sup>

1- الرواية، 10

2- الرواية، ص25

3- الرواية ، ص27.

4- الرواية، ص08.

نستنتج من هذا القول بأن أبناء هذه المنطقة بالرغم من افتخاره م بالانتماء إليها، إلا أنهم لم يستطيعوا البقاء فيها دون ماء حيث **يقول الراوي:** "في غمرة هذه القيامة وجلبتها على (تين البركة) تذكرت المسكينة صرة الشاي، وما يكفي تحليتها سكرًا، احتاطت بهما للمناسبات، في مكان سبات عن الأنظار، قبل تسعة شهور، ونسيتهما في متاهة هذه الأهوال، وما سبقتها من إرهابات منذرة. قامت مبروكة و متهللة مستقيمة رغم ملامح الهزال الذي بدأ يطل عليها من شرفات ساقها العامر"<sup>1</sup>، يبل هذا المقطع من الرواية على تمسك سكان أهل مدينة توات بعباداتهم وتقاليدهم فبرغم الأصول التي يعيشونها من جفاف وقحط إلا أنهم أرادوا إحياء قعدة الشاي من خلال كل هذا نجد أهل المدينة يعتزون بهذا الفضاء الصحراوي الذي ترعرعوا في أحضانه ونلاحظ أن علاقتهم بالمكان هي علاقة مصرح بها علاقة مباشرة وذلك لأنهم يعيشون في بيئة صحراوية فيمثل فضاء مدينة توات التي تقع في ولاية أدرار فضاء جغرافيا قاحلا جافا وطبيعة قاسية وخشنة بالرغم من كل هذا . وقد لحق بها الجفاف الذي أربب وأرعب سكان المنطقة. **يقول الكاتب:** "المهم استمرت بلبله الرسالة و صداعها برأس بادي حتى فترة الطقس الفحم وما بعده كيف ينقل هذا النبأ العظيم"<sup>2</sup> **يقول أيضا:** "الإبل و هي الأخرى رغم مقاومتها الطبيعية تبسنت في وجهها الأسقام، (بودوارة) و(العدر)، وهما أورام، يطلق عليهما محليا، (أولسيس)، تصادقا عليها مع مرض (النحاز)، وهو قحاب الإبل وسعالها، ربما محنة هذا العام، هددتهم لتكريس الاعتقاد بمعرفة مقاومة الماعز والإبل، أكثر من الأغنام والأبقار، وكل أرض ما أنعمت في ثقافة أهل الصحراء الكبرى، الأغنام والأبقار أقل صبرا ومقاومة من الإبل والماعز"<sup>3</sup> من خلال هذا القول "صحيح أن جيراننا العرب، مكلبون على الدنيا، لكن قد تجد فينا نحن التوارق من تمشيح وأخذ الأوراد بالمصاهرة والخوؤلة فاستملح المذهب"<sup>4</sup>.

1-الرواية، ص13.

2-الرواية، ص15.

3-الرواية، ص18.

4-الرواية، ص50/49..

نلاحظ أن حتى الحيوانات لم تعد لها القدرة على تحمل هاته الطبيعة القاسية والطقس الجاف و انعدام المياه ، وحين تشتد الحرارة في فصل الصيف ذلك من أجل أن تعتصر الثمرة ويصبح جاهزا لقطفه وهذا ما تعرف به المنطقة.

نستنتج من خلال كل ما ذكرناه، قد برز فضاء الصحراء شوطا أو متنا يضيء الواقع أو يعكسه: "فللصحراء جغرافيا قاحلة وجافة كما أنها في امتدادها الواسع تشبه الفراغ الذي يأكل العين ، فالصحراء مساحة لا متناهية من الرمال"<sup>1</sup> يوحى لنا فضاء الصحراء أنه فضاء مفتوح وواسع ولا نهاية له.

حيث نجد أن الكاتب الصديق حاج أحمد قد وظف في هذا الم تن الروائي عدة فضاءات صحراوية توحى بالاتساع والفضاءات المفتوحة التي لا نهاية لها من بين هاته الفضاءات نذكر على سبيل المثال مدينة برج باجي مختار التي تقع في الجنوب الجزائري حيث يقول "الروائي" بعدما وصلتهم أخبار جد سارة ، تفيد فتح الجزائر الكريمة بأبناء أصولها مراكز الإغاثة ببوج باجي مختار لمن سيأتون من صحراء تيلمسي، وتيمياوين لمنهم بجمال كيجار و صحرائها وتين زوانين لأهلي منكا وغرب تمسنا، وعين قزام لمن كانوا متاخمين لحدود النيجر "<sup>2</sup>. كما نعرف أن هذه المناطق التي ذكرها الروائي كلها مناطق تقع في الفضاء الصحراوي الكبير الشاسع وأن معظم سكانها من أصول "توارق" كما ذكر أيضا تهقارت من أرض جبال اله قار هي أيضا لها فضاء صحراوي جغرافي واسع وقد ذكر العديد من المدن الجزائرية وبعض المناطق من الدول العربية والأخرى غير العربية وقد برزت في هذه الدراسة المناطق التي لها صلة بالفضاء الصحراوي وعلاقتها بالإنسان الذي يعيش فيها.

1- لونيس بن علي: الفضاء السردي في الرواية الجزائرية لمحمد ديب "تمودجا" منشورات اختلاف الجزائر ، ط1،

2015، ص37.

2- الرواية ، ص27.

**فضاء القصر:** إن فضاء القصر من أحد الظواهر الجمالية في الرواية شأنه شأن الأماكن الأخرى، كما تدور في ساحته أحداث تجسدها شخصيات موجودة في الرواية بحيث يكون قد احتل مكان ملموس في الرواية وقد تعددت الدلالات الموجودة فيه .

يقول الكاتب: " من زمان سجل فقالت (الحاجة مينا) الأسطورة، بقصر زاوية الشيخ المغيلي ، من أرض توات الجزائرية لمالكه السيد البركة"<sup>1</sup>

يمكننا أن نستنتج من هذا الفضاء الواسع أنه يوحي لنا بالأمن والأمان والاستقرار الذي هو داخل هذا القصر يمكن أن يُشير هذا الفضاء إلى أهمية كبيرة تمتلكها المنطقة في نظر سكانها، وذلك نظرًا للدور البارز الذي يلعبه في حياتهم وثقافتهم ".حيث يدل على الهيبة والوقار والسكينة ، كما نعلم أن مدينة أدرار الصحراوية وجد بها عدة قصور لها مكانة جد مميزة عند سكانها، إذ أن عاداتهم وتقاليدهم قد تكون موجودة في تلك القصور" فهو أقرب إلى القصر"<sup>2</sup>

### المبحث الثاني:تنوع فضاءات الصحراء في الرواية

**1/- الفضاء النصي:** كما قلنا سابقا في الفصل الأول عن الفضاء النصي هو الفضاء الذي يشغله النص في الأعمال الأدبية يتعلق بأكثر من مجرد حروف وكلمات على ورقة الورق. إنه يشمل تصميم الصفحة بشكل عام، ومكان وتنظيم النصوص، وطريقة تنسيق الصفحة والأسلوب الذي يتم به تقديم الأعمال. يمتد هذا الفضاء ليشمل الغلاف الخارجي للكتاب وترتيب الفصول والعناوين"<sup>3</sup>

1-الرواية ، ص05.

2- الرواية، ص14.

3- عبد العالي بوعزة الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية "تلك المحبة للحبيب السابع نموذجا" جامعة أحمد دراية أدرار، ص8.

في أي عمل روائي كان قد نجد التشكيل في الفضاء النصي وذلك ما قد تلاحظه عين القارئ في الخطاب الروائي . في دراستنا هذه للرواية سوف نقوم باستخراج مختلف تجليات الفضاء الصحراوي.

### الغلاف والعنوان:

إن العنوان له دور جد مميز في عملية إغراء المتلقي، وذلك من أجل أن يقبل على قراءة تلك الرواية ويكشف عن الأفكار الأولى لذلك العنوان، وهو عبارة عن وجه جميل وسيم قد يشجع هذا الفضاء الغامض القارئ على استكشاف النص الخفي، بحثاً عن متعة الاكتشاف والكشف عن أسراره المخفية.

ففي سياق هذه الرواية، التي ندرسها حالياً ونتناول الجانب الخارجي لها، الم عنوان ب "من قيامه شتات الصحراء" أن كلمة "منا" كتبت بخط عريض م تشقق بللون الأصفر أي ما يدل على الجفاف الذي حل بالمنطقة آنذاك ومعنى الكلمة التي عنون بها الكاتب روايته هو الجفاف والقحط هي أمازيغية تارقية الأصل والمعنى المراد من هذه الكلمة أو من هذا العنوان في الفضاء رواية هو البوح والكشف و شرح الصورة ووضع النقاط على الحروف على ما وقع عام 1973 بجنوب الصحراء الجزائرية.

إن العنوان يحتل الجزء السفلي للغلاف حيث كتب الروائي كلمة "منا" بخط عريض وأكمل بقية العنوان بخط أقل منهدرجة، وذلك من أجل أن يقوم بإغراء المتلقي أو القارئ على فهم فحوى أو مضمون هذه الرواية وذلك العنوان له علاقة جد مميزة ووطيدة بالنص إنه يوحي بالاتساع والامتداد العام لفضاء الصحراء الشاسع اللامتناهي.

أما بالنسبة للجزء العلوي من غلاف الرواية من المبنى فيتوسط اسم المؤلف **الصدیق حاج أحمد** حيث نجد اسم الكاتب قد كتب بخط عريض أصفر من كلمة **منا** وبلون أسود وذلك من أجل إبراز اسم الكاتب. وبالنسبة لكلمة رواية الذي كتب بخط عريض وبلون أبيض في نهاية الغلاف

في الأسفل ذلك من أجل توضيح نوع الجنس الأدبي حيث تمت كتابة دار النشر باللغة الفرنسية تحت لفظة رواية وهي دار الدواية للنشر والتوزيع والطباعة، وبالنسبة للصورة او الجزء الذي يتوسط صفحة الغلاف توجد فيه صورة الخيمة الصحراوية التي يقيم بها الإنسان الصحراوي، ففي الصحراء الرمادية والسوداء، الحزن والجفاف يعمان المنطقة كأنها قيامة، الفضاء الصحراوي قاسٍ وصعبٌ وخشن، طبيعته قاسية وحرارته مرتفعة جداً ، وعلى الرغم من الجفاف والقحط الذي يجتاحه، يظل الإنسان الصحراوي وفي لطبيعته الخاصة. إن هذا التصميم قد يحمل أبعاداً دلالية إيحائية لها ارتباط بالفضاء النصي. أما من الجهة الخلفية للكتاب أو الرواية، فقد أعاد الروائي كتابة كلمة "منا" بخط عريض و كبير يحتل جزءاً كبيراً من الصفحة تمت كتابة الكلمة بخط متشقق يدل على جفاف الأراضي الصحراوية لقد كتبت في هذه الصفحة آراء النقاد الجزائريين وغير الجزائريين لعملها الروائي. من بين الأسماء المذكورة، نجد الأكاديمي الجزائري **السعيد بوطاجين** والناقدة الأكاديمية الجزائرية **أمنية بلعلي**. تم تقديم آراء مختلفة حول الروائية والرواية في الغلاف الخلفي، وقد تم توجيه انتقادات بناءً إلى الكاتب والعمل الروائي ، حيث نجد في الجزء السفلي للغلاف من الجهة الخلفية دار النشر التي كتبت باللغة الفرنسية.

أما بالنسبة للون التي صبغت به أوراق المتن هو لون الرمال الذهبية. وهذا ما ينقلنا من خلال الدراسة إلى جوانب الغلاف الخارجي لرواية وهي الخيمة وللكلمة التي كتبت بلون الرمال الصحراوية أن غلاف الرواية صيغ بميزة صحراوية.

## 2/- فصول المتن الروائي

يمكننا تحديد العلاقة القائمة بين الفقرات والوحدات والفصول في المتن وعلاوة على كل هذا ، يمكننا أن نلاحظ ذلك الفراغ وتلك الثغرات البيضاء والتشكلات التي تعمل على إخراج فضاء نصي مناسب له ، وأيضاً قد يكون له دور جمالي وذلك يأتي من تفاعله في مخيلة القارئ.



كما نعرف في العادة أن أي مؤلف لأي عمل فني قد يقوم بتقسيم الرواية إلى فصول حيث يتم الفصل بين هذه الفصول بترك فراغات و مساحات بيضاء لا يوجد بها شيء وهذا ما يسمى بالفضاء النصي والتي قد تكون لها دلالات قد ترسم في مخيلة القارئ، وهذا ما برز عندنا في رواية "منا قيامة شتات الصحراء"، فنلاحظ أن الكاتب وظف فضاء المدن الصحراوية سواء كانت جزائرية أم غير جزائرية<sup>1</sup>

لقد قسم الروائي **الصدیق حاج أحمد** روايته إلى ستة فصول، سميت ب "منا" وذلك للجفاف والقحط الذي حل بالمنطقة آنذاك. يقول **الكاتب**: " في الحقيقة ظل عليهم الجفاف شوفة خفيفة، في سنتهم الماضية 1972"<sup>2</sup>

وخلال انتقال الكاتب من نقل أحداث الجفاف الذي حل بمدينة، توات وأحداث تنقل أهل المدينة بحثا عن غرفة ماء تقيهم حر الشمس، نلاحظ أن هناك فراغات سائدة في الورقة ذات لون أبيض مصفر يوحي بالجفاف قد يجعل القارئ يتخيل في مخيلته وكأنه يقرأ فيوسط صحراوي جاف رملي وذلك من أجل أن يجعله يعيش أحداث تلك الرواية داخل فضائل صحراوي. ويسمى هذا: بأسلوب التخطي أو التبادي وذلك من أجل تبادي التكرار والحشو في الرواية وقد يعطي قدرا كبيرا من مساحة الحرية للقارئ وذلك لكي ينبهنا للأحداث القادمة بناء على معطيات لأحداث الماضية؛ " يدل هذا البياض بين الفقرات والفصول على نقلات زمنية ومكانية وعلى أبعاد أحيانا"<sup>3</sup> وهذا يمكن أن يكون ممثلاً في الرواية التي ندرسها حالياً حيث نجد تنقل الشخصيات الرئيسية والثانوية للرواية من مدينتهم التي لحقت بها أهوال قيامة الجفاف يقول الكاتب: "عثمان هو الآخر لا خبر عنده بهذا الخصوص، ولا بنعي الرحيل و إن كان قلقا، لما

1- ينظر: الزهرة غبشي، فضاء الصحراء في رواية "وادي حنا" لجميلة طلباوي، ص 30.

2- الرواية، ص 09.

3- مراد عبد الرحمان مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر،

ط1، 40.

أصاب ماشيته المتكاثرة وكيف أصبحت أثر بعد عين ؟<sup>1</sup> وفي مقولة أخرى يقول فيها الكاتب عن الرحيل أو التنقل "عظم ارتباك بادي أكثر، كان حائرا كيف يوصل رسالة الرحيل حتى اصطدم بمشهد آخر لا يقل مرارة عن الأول " يقول أيضا: " خالي بتو أوصاني بأن تجهزوا أنفسكم للرحيل نحو أمنا الجزائر بعد أيام"<sup>2</sup> يقول **بطل الرواية**: " لا شيء يذكر في تتقاره وما دونها من بوادي نطيمسي سوى أخبار موت. البشر وهلاك المواشي الكل يلهوذ بالفرار"<sup>3</sup>.

### 3- الكتابة الأفقية:

الكتابة الأفقية هي طريقة عادية قد يلجأ إليها أي كاتب وذلك: " وهي استغلال الصفحة بشكل عادي بواسطة كتابة أفقية تبتدئ من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وإن لم تكن هذه الكتابة مبرزة يمكن أن ندعوها كتابة أفقية بيضاء، وقد تعطي هذه الطريقة في الكتابة الانطباع في تزامم الأحداث " <sup>4</sup> هذا الرص للكلمات وتراكم الأحداث و تسلسل أفكارها قد يوحى في ذهن الشخصي لهدى أهمية هذا الفضاء ، وهذا ما نجده في رواية **منا** :للصديق حاج أحمد واستخدامه للكتابة الأفقية.

### فراش رملي:

1-الصدیق حاج أحمد، رواية "منا شتات قیام الصحراء" ، ص 20.

2الرواية، ص 21.

3الرواية، ص 33.

4 ينظر: حمید لجمدانی، بنسبة النص السردی من منظور النقد الأدبی، ص 56.

هذا ما وجد حاشية، ذيل رسم تمليك باهت، شبه ملفوف، مرقش بنقط خارج الذباب، من زمام " سجل فقارة حاجة مينة" أسطورة، بقصر زاوية شيخ المغيلي، من أرض توات الجزائرية لملكة السيد البركة، السي أحمد ولد عمي الصديق، ما نصره<sup>1</sup>.

#### الوثيقة 1

في غمرة هذه القيامة وجلبتها على (تين البركة) تذكرت المسكينة صرة شاي، وما يكفي تحليتها سكرًا، احتاطت بها لمناسبات في مكان سبات عن الأنظار، قبل تسع شهور، و نسيتها في متاهة هذه الأهوال وما سبقتها من إرهاصات منذرة<sup>2</sup>.

#### الوثيقة 2

نلاحظ في هاتين الوثيقتين 1 و 2 دلالة خاصة ومميزة للإنسان الصحراوي وماحل بلهل مدينة توات لكما سماها الكاتب أهوال القيامة والجفاف الذي حل بالمنطقة، وبسبب الجفاف وزدرة المياه سواء كانت صالحة للشرب أم لا قرر أهل المدينة الرحيل بحثًا عن الأماكن التي توجد بها المياه وقد ذهبوا سيرافي الفضاء الصحراوي باحثين عن مكان الأمان حيث كان الرحيل جد صعب بالنسبة لأهل المدينة ليس من الهين أن يترك الإنسان المكان الذي كبر وترعرع في أحضانه، بحيث يحفظ مكانه ويعرف كل تفاصيله، لقد كان الرحيل إجباريا بالنسبة إليهم. وهذا ما نجده في الكتابة الأفقية وبعد الحديث عن الكتابة الأفقية ننتقل بعدها إلى الكتابة العمودية.

الكتابة العمودية: في الفن الأدبي، يمكن للكاتب استخدام العرض العمودي للصفحة بشكل جزئي أو جزئيًا فقط، حيث يُمكن أن تكون الكتابة متمركزة في الجزء اليميني أو الجزء اليساري

1-الرواية ، ص05.

2- الرواية، ص13.

من الصفحة. يتمثل هذا النهج في استخدام أسطر قصيرة تعرض جزءاً من الصفحة فقط، مما يخلق توازناً مميزاً عند تضمين نصوص شعرية بتنسيق عمودي.<sup>1</sup>، ومن خلال هذا يمكن القول أن الكتابة العمودية على يمين الصفحة وذلك ما نجد همجسدا في رواية "منا قيامة شتات الصحراء". يقول الكاتب:

في 63 قد ذهب.....

ولكنه سوف يعود.....  
 تلك الأيام قد ذهبت...  
 وتركت آثارها.....  
 قتل الأسطورة القديمة.....  
 وطفل لتوه قد ولد....  
 انقضوا على المراعي.....  
 وفضوا على الماشية.....  
 في عام 63 قد ذهب.....  
 ولكنه سوف يعود.....<sup>2</sup>

### الوثيقة 3

نجد في هذا المقطع من الرواية قد كتب بطريقة عمودية وهذا م يعتمد من طرف الكاتب من أجل أن يتوقف المتلقي (القارئ) ويأمل تلك الأسطر ويتتبعها، فيقوم بقراءتها على أنها شعر حر غير مقيد بوزن وقافية وبحور.... وهذا هو دور الكتابة العمودية.

1- ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 56-57.

2- الرواية، ص 201.

في حقيقة الأمر قد استعملت هذه الكتابة العمودية ، إذ تعد نوعا من الأجناس الأدبية وهو الشعر الملحون الذي تتميز به المنطقة الصحراوية بصفة عامة ، إذ تستعمل هذه الأغاني من الشعر الملحون ضمن نطاق الفضاء الصحراوي أي أنها جزء من تركيبية الفضاء. وهذا ما وجدناه مجسدا في الرواية حيث قام هذا الشخص الذي يدعى إبراهيم أقي الخبيب وهو أحد شخصيات الرواية بتأليف هذه الأغنية التي تعبر عن معاناة ثورة شعبه عام 1963 وموت والده بتأليف الأغنية التي يحن فيها إلى والده بموسيقى حزينة.

### الفضاء الدلالي الصحراوي في الرواية:

الفضاء الدلالي ليس له في الواقع أي أنه معنوي غير ذاتي انطلاقا من معطيات النص ولغته يشكل الفضاء الدلالي في مخيلة القارئ وأن الفضاء الدلالي يتجاوز الواقعية ليتحول لوعاء لغوي حيث يقول حميد لحمداني: " إذ يمكن للكلمة الواحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدهما بأنه حقيقي، وعن الآخر بأنه مجازي، هناك إذا فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي<sup>1</sup> "

نستنتج من قول لحمداني أن لغة الحكيم المستعملة هي التي تخلق صورا مجازية ودلالات ، فمن خلال تتبع صفحات الرواية "منا قيامة شتات الصحراء " يمكننا استخراج ورصد أهم العبارات المجازية المستعملة، و التعبيرات اللغوية التي وجدت من خلال الفضاء الدلالي الصحراوي. ومن خلال هذا سوف نقوم بتقديم العبارات التي تدل على الجو السائد داخل الرواية وذلك للدلالة على الفضاء الصحراوي.

### التشبيه:

1-حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص60.

التشبيه هو من البلاغة في اللغة العربية وذلك من خلال عبارات وكلمات و ألفاظ معينة محددة قد يوفر لنا علامات نصية خاصة، ومن أمثلة التشبيه التي هي مجسدة في رواية "منا قيامة شتات الصحراء".

يقول **بادي بطل الرواية**: " النهار بكاء ينصف ، الأمعاء تطلب الشفاعة " <sup>1</sup> دلالة هذا التشبيه الذي وظفه الكاتب أن أهل مدينة توات أصبحوا دون مأوى أصبحوا يبحثون عن لقمة بطونهم الخاوية وهذا ما قصده الروائي ب "قيامه شتات الصحراء" أنها تمثل أهوال يوم القيامة لا يوجد ماء للشرب ولا للأكل....

وفي مقولة أخرى **لبطل الرواية** يقول فيها "تحلقنا حول طقس الشاي" نفهم من هذا التشبيه المستعمل أن أهل الصحراء مهما كانت الظروف التي يعيشونها إلا أنهم لن يتخلوا عن عاداتهم وتقاليدهم التي تمثلهم وفي طبيعة الحال ، وكما هو متعارف عليه لدى الشعب الصحراوي قيمة كبيرة لقعدة الشاي الصحراوية أي أن لها جوها الخاص و طقسها الخاص.

يقول **بطل الرواية**: "جاء دورنا، تقدم ضابط كبير سنا ورتبة، نش قطرات من عطر ابتسامته الحلوة على وجوهنا العطشى.... هو يعلم جوعنا وسبب بلاء ذهابنا ... <sup>2</sup> دلالة هذا التشبيه أن بادي بطل الرواية عند رحيل أهل القرية لمدة من الزمن والشقاء الذي تعرضوا له في طريقهم، بعض الجنود قطعوا طريقهم، فكانوا على علم برحيل أهل المنطق ومحل بها.

أما بالنسبة للغة التي استعملت وشاعت في الرواية كانت لغة تظعي عليها مصطلحات صحراوية أمازيغية "تارقة" وهذا ما نجده مجسدا في الرواية: " (أتفو منو عام شين أيحشمو لفينتي!) كما قالت عجوز حسانية و تبعتها أخرى تارقة في نفس السياق تقول: و ريت السوغل يلله.... يبضي! يبضي <sup>3</sup> !

1-الرواية، ص141.

2-الرواية، ص317.

3-الرواية، ص241.

يقول بادي "أتاز السانغ هكتا"<sup>1</sup> لقد كان توظيف هذه اللغة المعتمدة من طرف الكاتب وذلك من أجل إثارة القارئ و زيادة جمال الرواية والتعريف باللغة التارقية وفي مقولة أخرى للتشبيه نجد: " لما تهملنا الأيام كثيرا، حتى صفعتنا الأقدار السماوية ثانيه،....حتى غدر بنا الجفاف على حين غرة "<sup>2</sup> لأن هذا القول يتمثل. في حزن أهل القرية كلها وبادي خاصة، لم يستطيعوا أن يفارقوا المكان ولكن الجفاف غدر بهم، وألزمهم على الرحيل.

### الاستعارة:

وردت في الرواية استعارات كثيرة وظفها الكاتب وذلك لدلالات معينة وإيحاءات خاصة لها صلة جد وثيقة بأهل الصحراء ولقد استخرجنا بعضا من الاستعارات المستعملة وهي على سبيل المثال "انطلقنا بعد منتصف الليل نأكل الصحراء تيهنا. بحثا عن أحلامنا الضائعة...."<sup>3</sup> ودلالة هذا القول أن الوضع في مدينة توات الصحراوية، أصبح لا يطاق، ولا بد من وج ود حل لأهل المدينة وهو الرحيل بحثا عن أحلامهم الضائعة كما قال البطل. وقاموا بجمع أمتعتهم وقرروا الرحيل تائهين في الصحراء ليلا بحثا عن مكان تتوفر فيه شروط الحياة الأساسية وأهمها الماء.

وفي موضع آخر يقول: " شربنا شايا على الحطب ،انطلقنا نأكل سيارنا قليلا من الصحراء الأرض القاحلة ،معدومة تماما..... " <sup>4</sup> ، دلالة هذا القول هي الصعوبات والتحديات التي واجهها الأشخاص في الصحراء بسبب الجفاف وقلة الموارد، حيث كانوا يضطرون للاعتماد على القليل من الموارد المتاحة لديهم للبقاء على قيد الحياة وهذا ما حل بمدينة توات أصبحت

1-الرواية، ص73.

2الرواية، ص200.

3الرواية، ص348.

4-الرواية ، ص350.

الحياة فيها معدومة لقد كانت لغة التشبيه التي تسود داخل الرواية لغة فيها بعض من المصطلحات الصحراوية في هذه الرواية.

**الكناية:** حيث نجد الكاتب **صديق حاج أحمد** قد وظف تعابير تحمل في طياتها دلالات معينة ومن بين الكنايات التي وردت في النص الروائي نجد كناية عن الحزن والفرق الذي حل بلهل مدينة توات، حياته يقول **بطل الرواية:** "دموع الفرق تبلل أرض المعتقل الحمراء...."<sup>1</sup> فدلالة هذا القول تصف لنا شدة الحزن والأسى المحفور في عقول وقلوب أهل مدينة توات لقد كان رحيله صعبا بالنسبة إليهم، لقد رحلوا مجبرين، وذلك من أجل ضمان بقائهم على قيد الحياة بعد الجفاف الذي ضرب مدينتهم توات.

وهكذا تم توظيف الفضاء الدلالي الذي سيطرت عليه بعض من المصطلحات الشعبية الأمازيغية (التارقية) الصحراوية داخل المتن، أو النص الروائي و معظم هذه المصطلحات ومعاني هذه المجازات تدور حول فضاء الصحراء.

### المبحث الثالث: تأثير الفضاء الصحراوي على البنى المختلفة:

لقد تعرفنا سابقا أن الفضاء الصحراوي هو جزء من مكونات أي نص سردي، حيث يتداخل مع مختلف المكونات السردية التي تبني العمل الروائي .

من خلال دراستنا حول الفضاء الصحراوي، نسعى إلى كشف وشرح الارتباط بين الفضاء

الصحراوي وعوامل أخرى مهمة، وهذه العوامل تشمل اللغة، والشخصية، والزمن

### الفضاء الصحراوي وعلاقته باللغة:

سنتطرق في هذا العنصر إلى اللغة التي كتبت بها رواية " منا قيامة شتات الصحراء " ونبرز لغة الحوار التي وظفها الكاتب في روايته ،وما هي العلاقة التي تربطها بالفضاء الصحراوي، حيث نلاحظ أن هناك مزيجا بين طبيعة اللغة . لقد وظف اللغة العربية الفصحى واللغة العامية(الدارجة)، واستعمال بعض من الكلمات والمصطلحات باللغة الأمازيغية (التارقية).

1-الرواية، ص112.



لغة أهل الصحراء لا تبتعد كثيرا عن اللغة العربية الفصحى، لكن من الصعب أن نلاحظ الصعوبات التي واجهتني هي توظيف الكاتب لبعض المصطلحات باللغة الأمازيغية التارقية وذلك من أجل إبراز علاقة اللغة بالفضاء الصحراوي ومن بينها العنوان الذي كانت كلمته الأولى "منا" هي كلمة أمازيغية الأصل "تارقية" ومعناها في اللغة العربية هي الجفاف والقحط، وهذا ما يعتبر اجتهادا من الكاتب من أجل تسليط الضوء على اللغة الأمازيغية، حيث نجد من المصطلحات التارقية الموجودة في العمل الروائي يقول بادي بطل الرواية: "حتى قالت لي ذات مرة بلساننا التارقي، (ما فل ترهيد أكي أنا تماك هركوك؟) كأني بها تسأل، لماذا...."<sup>1</sup> حيث نلاحظ في هذا المقطع، اعتماد الكاتب على توظيف هذه اللغة وهي اللغة التي تلائم شخصية وبيئة الفضاء الصحراوي.

### علاقة الفضاء بالشخصية:

إن العلاقة التي تربط الفضاء الصحراوي بالشخصية في الرواية هي علاقة جد وطيدة ومميزة، إذ تلاءم وتتعايش مع هذا الشخصية بادي، التي توجد في الرواية ولها صلة بالفضاء الصحراوي، تظهر كعنصر مهم وبارز في الرواية فهو بطل الرواية، حيث قام بالدور كما يجب، إن شخصية بادي شخصية قوية لا تقهر شخصية شهامة ورجولة والذي كان بمثابة قدوة للرجل الصحراوي الذي يرفض التخلي عن عاداته وتقاليده وأرض أجداده يقول: "ما يمكن أن يقال في هذا التعلق بالمكان، إن إنسان الصحراء ليس يسيرا عليه، إطلاق مراعاة بهذه الساحة، لا سجال أن الحدث جل ويات تبريرا على الرحيل مسوغا جدا، لمن فر بجلده من هذه المحرقة، المهم هو بالمختصر المضغوط الحياة أمست لا تطاق هنا!"<sup>2</sup> يشير القول أن بادي بطل الصحراء جد متمسك بمدينته التي تعتبرها الحياة بأكملها بالنسبة إليه، حيث تمثل رمز القوة والصلابة والشهامة والرجولة للرجل الصحراوي.

1-الرواية، ص30.

2-الرواية، ص25.

نجد في الرواية تداخلاً ملحوظاً بين الشخصية والطابع الصحراوي للمكان أي أن الشخصية التي تجسد في أي عمل روائي هي التي تعبر عن بيئتها ومنطقتها التي تعيش بها. ونلاحظ أن رواية "منا قيامة شتات الصحراء" يعتمد فيها الكاتب على بيعة صحراوية من أجل أن تجد الشخصية اتساعاً ومساحة تتحرك فيها لتمثل هذا الفضاء الصحراوي.

### علاقة الزمن بالفضاء الصحراوي: إن أي عمل روائي لا يمكن لك اكتماله دون تدخل

وتلاحم بين مكونات بنائه الفني وأبرزها الزمن.

أثناء قراءتنا وتعمقنا للرواية نجد هناك الاستباق لبعض الأحداث من أجل إثارة ذهن القارئ : حيث عنون مدخل الرواية ب: **عرصات القيامة.**

"كل القرائن مدبوغة بمخيلة إنسان الصحراء، باتت تشي بمجيء عام (يا لطيف!) الأمطار احتشمت على غير العادة، المراعي قحطت، المواشي ضاعت، تاه الإنسان! إن كان ولا بد من إماءة مقتصدة للحال ومستقبل المآل ببوادي تيلمسي ووديانها جفاف آنية الحليب، تكلس جلود شقاء اللين"<sup>1</sup>. نجد هنا ما يسمى بالاستباق الزمني للأحداث حيث قام الكاتب بوضع إشارات زمنية تدل على الأحداث القادمة في الرواية بأن لها علاقة بالفضاء المكاني.

في الرواية، يظهر تداخل بين الشخصية والفضاء الصحراوي، سواء عبر الاستباق أو الاسترجاع للأحداث وهذا كان اعتماد الكاتب وبذلك قد تمر أحداث الرواية وأن الاسترجاع في بعض الأحيان يخدم العمل الروائي من أجل تقديم صورة عن الفضاء الصحراوي الموجود في الرواية والذي هو محور موضوعنا في هذه الدراسة.

1-الرواية ، ص08.

الخاتمة

## الخاتمة

وفي نهاية هذه المرحلة نحت الرحال على أبرز وأهم النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة، ونأمل أن تكون معينا للدراسات القادمة وهي ما يلي:

1. إن الفضاء هو عنصر جد فعال في أي عمل روائي وبنائه وفي طبيعة تفاعل العناصر السردية الزمن، الشخصية....
2. إن الفضاء الصحراوي لرواية " منا قيامة شتات الصحراء " كان مساحة جد شاسعة حيث ملأت الأماكن الصحراوية اللامتناهية.
3. وظف الكاتب "صديق حاج أحمد" الفضاء الواسع وذلك باعتباره مؤشرا يوحى إلى فضاء الصحراء اللامتناهي.
4. إن توظيف الفضاء الصحراوي كان له دور جد مميز وكبير بالتعريف بهوية الرجل الصحراوي"التارقي".
5. لقد كان للفضاء الصحراوي النصيب الأكبر في روايتنا "منا".
6. لقد كان بناء الفضاء الصحراوي في هذه الرواية جامعا للمكونات السردية الأخرى وكانت علاقتها جد وطيدة.
7. إن العلاقة التي ربطت الفضاء الصحراوي بالزمن والشخصية واللغة هي علاقة الدال والمدلول.

وفي خاتمة القول أتمنى أن أكون قد وفقت في دراستي للرواية، ، وحاولت جاهدة أن أتبين أهمية الفضاء الصحراوي في رواية "منا قيامة شتات الصحراء" للصديق حاج أحمد. وأترك وأفسح المجال لمن هم بعدي ليدرسوا هذه الرواية بدراسات أخرى لأن مجال البحث واسعوأتمنى أن يكون هذا البحث منبرا مشعا لدراسات قادمة والحمد لله الذي وفقني في إتمام هذا البحث.

قائمة

المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع

#### I. المصادر :

رواية "منا قيامة شتات الصحراء" الصديق حاج أحمد، دار الدواية للنشر والتوزيع،  
2021.

#### II. المراجع :

- - حسن نجمي: شعرية الفضاء السردية، المتخيل و الهوية في الرواية العربية  
المركز الإسلامي العربي ط2000،1.
- - حميد الحمداني: بنية النص السردية، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي  
العربي بيروت لبنان ط1 1991 .
- - حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة مخلوقات الأشواق الطائفة  
دار نينوى، دمشق سوريا 2011 .
- - صالح إبراهيم: الفضاء و لغة السرد، في روايات عبد الرحمان منيف،  
المركز الثقافي العربي المغرب ط1 2003 .
- محمد منيب البوريمي ، الفضاء الروائي في الغربة دار النشر المغربية 1984.
- - عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية في النص الروائي المغربي الجديد،  
منشورات الاختلاف، الجزائر ط1 1434 هـ .
- - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت شعبان 1419  
ديسمبر 1998د/ط
- - محمد القاضي و آخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس  
ط1 2010.
- عبد المالك مرتاض: النص الأدبي من أين؟ إلى أين؟ ديوان المطبوعات  
الجامعية الجزائر 1983.
- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر. ط1، 1431 هـ  
2010م.
- لونيس بن علي : الفضاء السردية في الرواية الجزائرية لمحمد ديب "تمودجا"  
منشورات اختلاف الجزائر، الجزائر، ط1، 2015.

- مراد عبد الرحمان مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1.

### III. الرسائل الجامعية :

- جماليات الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية "تلك المحبة للحبيب السابع نموذجاً" عبد العالي بوعزة جامعة أحمد دراية ادرار 2018/2017.
- رسالة دكتوراه كلية الأدب و الفنون جامعة أحمد بن بلهوهوان دلالات الفضاء الروائي في ظل المعالم السيميائية "رواية الآن...هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمان منيف نموذجاً من إعداد عبد الله تومي 2016/2015.
- فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية اعترافات اسكرام عز الدين ميهوبي جامعة احمد دراية أدرار ، من إعداد، كريمة شنيني، مريم زويني، 2016/2015.
- فضاء الصحراء في رواية "وادي حنا " لجميلة طلباوي من إعداد: الزهرة غبشي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2019/2018.

الفهـ رس



.....ب.....	المقدمة:
.....7.....	الفصل الأول: مفهوم الفضاء وأنواعه:
.....8.....	المبحث الأول: مفهوم الفضاء اصطلاحا:
.....10.....	المبحث الثاني: الفرق بين الفضاء و المكان:
.....13.....	أنواع الفضاء:
.....18.....	تأثير الفضاء الصحراوي في الرواية
.....19.....	الفصل الثاني:تأثير الفضاء الصحراوي في الرواية:
.....20.....	المبحث الأول: الفضاء يعادل قيمة المكان في الرواية
.....25.....	المبحث الثاني:تنوع فضاءات الصحراء في الرواية
.....35.....	المبحث الثالث:تأثير الفضاء الصحراوي على البنى المختلفة:
.....39.....	الخاتمة
.....39.....	قائمة المصادر والمراجع
.....45.....	الملخص :

## المخلص :

الفضاء الصحراوي دورًا حيويًا في رواية "منا قيامة شتات الصحراء" للصدیق حاج أحمد الزيواني. حيث الفضاء عنصرًا فعّالًا يؤثر في بناء العمل الروائي، فيتفاعل مع العناصر السردية الأخرى ك الزمن والشخصيات . كما يعكس الفضاء الواسع والشاسع للصحراء اللامتناهية في الرواية هوية الرجل الصحراوي ويعزز أهميتها ، يترابط الفضاء الصحراوي مع الزمن والشخصية واللغة، ويكوّن علاقة وثيقة بينه م، لذلك يُعد الفضاء الصحراوي جزءًا أساسيًا في رواية "منا قيامة شتات الصحراء"، ويشكل عنصرًا جامعًا يجمع المكونات السردية الأخرى.

Our research deals with this desert space, as it plays a vital role in the novel "From us the resurrection of the desert diaspora" by Siddig Haj Ahmed–zayzani. where Space is an effective element that affects the construction of the fictional work and the interaction of narrative elements with time and characters. The vast and vast space of the endless desert in the novel reflects the identity of the desert man and enhances its importance. The desert space is interconnected with time, personality and language, and forms a close relationship between them. Therefore, the desert space is an essential and prestigious part. In the novel "From Us, the Resurrection of the Desert Disperses," it constitutes an unifying element that brings together the other narrative components.